الدراسة، وأشار القائمون على مكتبة مكة المكرمة إلى أنها تضم ما يصل إلى ٢٠٠٠ مخطوطة بعضها أصلية وبعضها الآخر مصور، إلى جانب ٢٧,٠٠٠ كتاب، وحوالي ١٠٠ رسالة جامعية ، و١١٥ عنوان دورية.

٣ – مكتبة عبدالله بن العباس في الطائف :

أنشأها محمد رشدي الشرواني في القرن الثالث عشر الهجري وكانت تقع في الطابق الأرضي من منارة مسجد عبدالله بن العباس – رضي الله عنهما – وبعد إعادة بناء المسجد تم نقلها إلى مبنى مستقل بجوار المسجد[٢٠]، وقد أعيد فتحها مرة أخرى عام ١٣٨٤هـ بعد أن أهملت فترة طويلة وتلف الكثير من مخطوطاتها.

وتضم المكتبة مجموعات وقفية للعديد من الأشخاص من بينهم الشيخ علي حلمي الداغستاني ، والشيخ عبدالحفيظ القارئ، والشيخ عثمان القارئ[٢١] .

ووفقًا لما أشار إليه أمين المكتبة معتز أبو الهدى خاشقجي في إجابته على الاستبانة الموجهة إليه، فإن المكتبة تضم حوالي ٢٠٠ مخطوطة، و٤٠٠٠ كتاب، إضافة إلى عدد من الدوريات المتمثلة في صحف يومية ومجلات.

٤ – المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة :

أسسها الشيخ صالح بن عثمان القاضي عام ١٣٧٣هـ واشترط عدم نقلها من المسجد الذي ألحقت به، وقد ضمت إليها عدة مكتبات خاصة. وألحقت بوزارة الحج والأوقاف عام ١٣٩٧هـ [٢٢، ٢٣] .

ووفقًا لما أشار إليه أمين المكتبة محمد العثمان القاضي في إجابته على الاستبانة الموجهة إليه فإن المكتبة تضم حاليًا عددًا من المخطوطات يصل إلى ٢٠٠ مخطوطة أصلية ومصورة، إلى جانب ٥٠٠ من الكتب النادرة، وحوالي ١٢,٠٠٠ كتاب، و١٤ عنوان دورية من بينها ١٢ صحيفة يومية.

٥ – مكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بالمذنب :

أنشأها أبناء الشيخ محمد بن صالح المقبل وكانت نواتها مجموعة مكتبة والدهم. وكانت تقع في منزل الشيخ المقبل ثم انتقلت إلى مبنى مشروع خيري يضم مسجدًا وسكنًا للإمام والمؤذن...[٢٤] . وقد أشار أمين المكتبة ناصر ابن حسن القويفل في إجابته على الاستبانة الموجهة إليه إلى أن المكتبة تضم حاليًا مجموعة من المخطوطات تصل إلى ٤ كتب و٧٠٠ وثيقة مخطوطة، إلى جانب قرابة ٥٠٠٠ كتاب، و١٦ عنوان دورية، والصحف اليومية السعودية.

ثالثًا – استخدام تقنية المعلومات في مكتبات الأوقاف :

يعد إدخال تقنية المعلومات في مكتبات الأوقاف أكثر أهمية من بعض أنواع المكتبات الأخرى كما ذكرنا سابقًا وذلك بسبب بعض الخصائص التي تميز مجموعات تلك المكتبات وخدماتها وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها؛ وفيما يلي نوضح كل جانب من تلك الجوانب بشيء من التفصيل.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

الجانب الأول – مجموعات مكتبات الأوقاف:

تتميز مكتبات الأوقاف بتوافر عدد كبير من المخطوطات والكتب النادرة فيها، وهي من أوعية المعلومات ذات القيمة الكبيرة من الناحية المادية والعلمية، لذا فإن الحاجة إلى الحفاظ على تلك المواد وحمايتها من التلف أو السرقة يعد ضرورة ملحة، وقد شهدت مكتبات الأوقاف عبر التاريخ العديد من محاولات التخريب المقصودة أو غير المقصودة التي أودت بعدد كبير من مجموعات تلك المكتبات، وقد أورد لنا يحيى محمود بن جنيد[٢٥] نماذج مختلفة لتلك المحاولات التي ظهرت في العصور القديمة ويمكن تلخيصها في الآتي :

١ – نهب بعض العلماء والفقهاء لبعض المجموعات الموقوفة على المدارس أو في مكتبات وقفية وغيرها... وذلك رغبة منهم في الاستئثار بالعلم وحجبه عن العامة.

٢ – استغلال بعض القضاة لمناصبهم واغتصابهم لكتب الأوقاف.

٣ – حرق الغزاة والجهلة لدور الكتب وسطوهم عليها ونهبهم لها.

٤ – تفريط بعض أمناء المكتبات في مجموعاتها من خلال تسهيل نهبها وسرقتها بالإهمال في الإشراف عليها أو بإعارتها دون ضمانات وذلك على سبيل المجاملة أو لتحقيق منافع خاصة من قبل بعض أصحاب النفوذ.

٥ – قيام بعض الطلبة بسرقة الكتب وبيعها بسبب الظروف الاقتصادية السيئة التي مرت بها دولهم في بعض الفترات التاريخية.

ولم تسلم مكتبات المدينة المنورة من تلك المحاولات حيث تعرضت مكتبة عارف حكمت لأكثر من محاولة للسرقة والنهب أدت إلى ضياع مجموعة من مخطوطاتها القيمة ومن ذلك ما أورده حمادي علي التونسي[٢٦] :

١ – فقدان مصحف مذهب مكتوب على ورق نعام بخط أندلسي.

٢ – سرقة مسند أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز.

٣ – نقل ستين كتابًا من المكتبة إلى إستنبول بأمر من شريف باشا، وقد أشير أمام عناوينها في السجلات بحرف (م) أي مفقود.

٤ – سرقة أحد الأشخاص لأصل مخطوطة بعد أن نسخها وختم النسخة بخاتم المكتبة وتركها بدلاً من الأصل.

٥ – إهمال بعض أمناء المكتبات لمسئوليتهم مما أدى إلى بيع عدد كبير من المخطوطات في فترة إشرافهم على المكتبة.

والواقع أن ما تعرضت له مجموعات المكتبات الوقفية في مختلف أنحاء العالم العربي عبر العصور التاريخية المختلفة جعل القائمين عليها يهتمون بالاستفادة من الوسائل المتاحة للحفاظ على تلك المجموعات، وقد كان ظهور المصغرات الفيلمية أحد الوسائل التي ساعدت

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

بعض المكتبات على تفادي جزء كبير من مشكلة فقدان مجموعات المكتبات، وذلك لما تتيحه تلك المصغرات من الحفاظ على مجموعات المخطوطات والكتب النادرة من التلف الناتج عن كثرة الاستخدام، حيث يمكن الحفاظ عليها من عمليات السرقة التي قد يقوم بها البعض ، ومن ناحية أخرى يمكن حفظ نسخ مصغرة في خزائن خاصة تقاوم الحريق وذلك لتفادي تلفها في عمليات التخريب أو الحرائق [٢٧]؛ خصوصًا وأن المصغرات لا تشغل حيزًا كبيرًا في الحفظ.

وعلى الرغم من مميزات المصغرات الفيلمية السابق ذكرها إلا أنها لا تخلو من بعض الجوانب السلبية والتي من بينها :

١ – احتمالات تعرضها للتلف نتيجة لسوء الاستخدام، ويرجع ذلك إلى أن استخدامها يحتاج إلى تشغيل أجهزة قارئة، وبالتالي يتطلب مهارات معينة لذلك[٢٨].

٢ – صعوبة استرجاع المستفيد للمعلومات من بعض أشكال المصغرات، ومن ذلك الميكروفيلم حيث يتطلب الأمر البحث عن المعلومة في لفائف الفيلم، أو الميكروفيش الذي تزداد صعوبة استرجاع المعلومات منه كلما زاد حجم البطاقات المنسوخة عليها.

٣ – تعرض البطاقات المصغرة للسرقة في بعض الأحيان بسبب صغر حجمها.

٤ – صعوبة استرجاع البطاقة المصغرة في حالة الخطأ في عملية صفها ووضعها في غير مكانها الصحيح[٢٩].

وعلى الرغم من تلك الجوانب المشار إليها وغيرها إلا أنه لا يمكن التقليل من أهمية المصغرات الفيلمية بوصفها وسيطًا من الوسائط غير المكلفة لخزن المعلومات واسترجاعها، والتي تسهم في الحفاظ على مجموعات المكتبات من التلف أو الضياع، إلاّ أنه مع تطور وسائط اختزان المعلومات واسترجاعها أصبح بالإمكان الاستفادة من أشكال أخرى من وسائط المعلومات مثل الأشكال المليزرة (CD ROM و DVD ... إلخ) حيث تتيح تلك الأشكال للمكتبات اختزان كم هائل من المعلومات في حيز صغير وبتكاليف قليلة وبشكل يتيح استرجاع المستفيدين للمعلومات بسهولة كبيرة، كما يمكن إتاحة الاستخدام لأكثر من شخص في الوقت نفسه في حالة ربط تلك الوسائط بشبكات سواء محلية أم عالمية.

وقد حرصت بعض مكتبات الأوقاف بالمملكة العربية السعودية على الاستفادة من المصغرات الفيلمية في اختزان بعض مجموعاتها ومن ذلك مكتبة مكة المكرمة التي تضم بين مجموعاتها ١٥٠٠ مخطوط في شكل مصغرات فيلمية، ويشير عبدالوهاب أبو سليمان[٣٠] إلى أن تصوير المخطوطات على ميكروفيلم قد تم عن

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

طريق مركز التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في مقابل احتفاظ المركز بنسخة مصورة على ميكروفيلم من تلك المخطوطات. أما مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة فتضم حوالي ١٠٠٠ مخطوط و٢٥٠ كتابًا نادرًا مصورًا على ميكروفيلم. ولا تشتمل باقي مكتبات الأوقاف التابعة للوزارة على أي مجموعات على شكل مصغر.

أما فيما يتعلق بالأقراص المدمجة فلم تستخدم أي مكتبة من المكتبات الوقفية مجال الدراسة تلك الوسائط لاختزان المعلومات واسترجاعها حتى الوقت الراهن؛ وإن كانت مكتبة الملك عبدالعزيز تخطط لذلك مستقبلاً.

الجانب الثاني – خدمات المعلومات في مكتبات الأوقاف :

أدى حرص الواقفين على حفظ مجموعات الكتب التي وقفوها، ورغبتهم في إفادة أكبر عدد من المستفيدين منها، وخوفهم من ضياعها أو تلفها، أدى ذلك إلى وضعهم لبعض الشروط التي تضبط استخدام تلك المجموعات، وقد أدت تلك الشروط إلى وضع بعض القيود على تقديم خدمات المعلومات في مكتبات الأوقاف ومن ذلك:

١ – منع إعارة الكتب إعارة خارجية؛ ومن أولئك الشيخ عارف حكمت الذي اشترط عدم خروج المصاحف أو الكتب من مكتبته سواء على سبيل الإعارة أو بغرض استنساخها، واشترط أن يقتصر الانتفاع منها على استخدامها داخل المكتبة للاطلاع أو الاستكتاب منها(٣١).

٢ – شدد البعض على المطالعة الداخلية أيضًا حيث اشترط أحدهم في وقفيته أن يقوم خازن الكتب بكتابة أسماء طالبي الكتب لمطالعتها داخل المكتبة على أن يمسح الاسم بعد إعادة الكتاب(٣٢).

٣ – منع بعض الواقفين خروج الكتب لاستنساخها وذلك خوفًا من تفرقها أو ضياعها أو تلفها بسبب تجزئتها وتفريق ملازمها(٣٣). وهناك من اشترط الاستئذان من الناظر عند الاستنساخ بحيث لا يكتب من الكتاب والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه أو يمرر القلم فوق الكتاب(٣٤).

٤ – اشترط بعضهم أن تقتصر إعارة الكتب خارجيًا على فئة معينة وهم الأشخاص الموثوق فيهم والمعروفون بالأمانة من ذوي السمعه الجيدة، واشترط البعض ضرورة وضع ضمانات لذلك تتمثل في رهن مناسب على أن ترد الكتب المعارة بعد فترة زمنية محددة كأن تكون شهرين على سبيل المثال أو أن ترد إلى المكتبة في زمن المواسم، كما اشترط البعض إلى جانب الضمان توفير كفيل، واكتفى البعض الآخر بكتابة سند استلام للكتب المعارة وتركه لدى المكتبة إلى حين إرجاع الكتب(٣٥، ٣٦، ٣٧).

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

ولو تتبعنا الوضع القائم في مكتبات الأوقاف مجال الدراسة لوجدنا أنها لا تختلف كثيرًا في القيود التي تضعها لتقديم خدماتها عما ذكرناه بشأن المكتبات الموقوفة عبر العصور التاريخية، فقد تبين من خلال الدراسة الآتي :

١ – أن جميع المكتبات تسمح باستخدام مقتنياتها من أوعية المعلومات للباحثين من ذوي السمعة الطيبة أو المكانة العلمية الرفيعة كأعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا.

٢ – أن جميع المكتبات لا تتيح إعارة موادها إعارة خارجية بالشكل المتعارف عليه للإعارة وإنما يسمح معظمها بنوع خاص من الإعارة وفقًا لشروط معينة وذلك بهدف استنساخ المستفيدين لأوعية المعلومات المتوافرة بها، وتتشابه الشروط الموضوعية لذلك بين المكتبات في بعض جوانبها وتختلف في جوانب أخرى؛ فنجد أن مكتبة مكة المكرمة تسمح بالاستنساخ بداخلها في حالات الحاجة الملحة لذلك، وإذا تعذر ذلك بسبب كثرة الطلب أو تعطل آلة النسخ أو غير ذلك، فإنها تسمح بإعارة أوعية المعلومات لاستنساخها خارج المكتبة وإعادتها مرة أخرى، وتضع المكتبات شروطًا لذلك على النحو التالي :

أ – أن يتم ذلك في حالات الضرورة.

ب – أن يترك الباحث بطاقة إثبات الهوية الخاصة به لدى المكتبة إلى حين إرجاع المادة.

جـ – أن تتم إعارة النسخ الورقية المصورة من المخطوطات في حالة توافرها بالمكتبة، إما إذا لم يكن هناك أي نسخ ورقية فتتم إعارة النسخة المصورة على ميكروفيلم.

د – أن يتم تصوير نسخة ورقية للمكتبة من قبل الباحث في حالة استعارته للنسخة المصغرة على ميكروفيلم.

وتسمح المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة للباحثين باستعارة أوعية المعلومات – فيما عدا المخطوطات – في حالات الضرورة الملحة بغرض استنساخها وإعادتها إلى المكتبة؛ وذلك على اعتبار أن آلة الاستنساخ الموجودة في المكتبة مخصصة للاستخدام الرسمي وليست لتقديم خدمات للمستفيدين، وتضع المكتبة شروطًا لذلك تتمثل في التالي :

١ – إيداع المستفيد مبلغًا ماليًا كتأمين بالمكتبة إلى حين إرجاعه للمادة المستعارة.

٢ – استنساخ المستفيد نسخة ورقية مصورة من المادة المستعارة التي قام باستنساخها وذلك لإيداعها بالمكتبة.. ونتيجة لهذا النظام المتبع فإن المكتبة تحتفظ بنسخ ورقية مكررة لبعض مجموعاتها.

ويختلف النظام المتبع في مكتبة الشيخ محمد المقبل حيث تتيح المكتبة خدمة الاستنساخ للباحثين بداخلها فقط ولا تسمح بإعارة أوعية

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)